

المراهقة

المراهقة فترة تغيرات كبيرة في نمو الصبي والفتاة كما نظر إليها كثير من المتخصصين بوصفها فترة فيها الكثير من الشدائد والأزمات أو العواصف والأنواء.

على أن الفكر القائلة بأن المراهقة فترة صعبة في النمو بالنسبة للمراهقين والوالدين ليست على أي حال فكر حديثة. فقد حذر كل من أفلاطون وأرسطو منذ أكثر من ثلاثة قرون قبل ميلاد المسيح، من مشاكل التعامل مع المراهقين الذين -على حد تعبير أرسطو- يغلبهم الهوى على أمرهم، وأقرب إلى أن تجرفهم أهوائهم ونزعاتهم.

كما شكأ أفلاطون من أنهم عرضة للجدل والخلاف لمجرد المجادلة والمناظرة إلا أن مرحلة المراهقة لم يعترف بأنها مرحلة معقدة سيكولوجيا من مراحل النمو وجدير بالدراسة العلمية إلا منذ نهاية القرن؛ التاسع عشر فقط. فالفرد في هذه المرحلة يتعامل مع تغيرات جسمية وجنسية ونفسية ومعرفية، وكذلك تغيرات في المطالب الاجتماعية.

1. معنى المراهقة:

المراهقة: هي مرحلة من النمو تلي مرحلة الطفولة المتأخرة، وتقع بين الطفولة والرشد، وتعد فتر انتقال بين الطفولة والرشد، وتبدأ بالبلوغ الجنسي، وتقع مرحلة المراهقة عادة بين الثالثة عشر والثامنة عشر عند البنين، والثانية عشر والسادسة عشر تقريباً عند البنات، حيث تحدث التغيرات الجسمية لديهن في وقت مبكر وسرعة أكبر -مما يحدث لدى البنين. وفي أكثر الأحوال تستغرق هذه المرحلة من الثانية عشر حتى سن العشرين، حيث يصعب تحديد بدء المراهقة ونهايتها تحديداً دقيقاً لأسباب عديدة -فهي تختلف باختلاف التركيب الجسمي للأفراد، وما يتمتعون به من غذاء جيد.

2. المراهقة والبلوغ:

يعرف علماء نفس التطور المراهقة بأنها المرحلة التي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بدخول المراهقين مرحلة الرشد وفق المحاكات التي يحددها المجتمع، حيث نجد أن بعض المجتمعات تحدد سن الرشد بثمانية عشر عاماً، في حين ترى مجتمعات أخرى أن سن واحد وعشرون عاماً هو السن المناسب لدخول الفرد مرحلة الرشد والمراهقة لا تعني اكتمال النضج، ولكنها تعني الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي بطريقة تدريجية.

أما البلوغ فهو فترة تطورية تتميز بسرعة نضج العظام والأعضاء والوظائف الجنسية التي تحدث بشكل رئيسي في مرحلة المراهقة المبكرة، وبطبيعة الحال فإن البلوغ ليس حدثاً مفاجئاً يحدث بمعزل عن العوامل الأخرى، فهو جزء من عملية تحدث بصورة تدريجية. وعلى أي حال يمكننا أن ندرك أن فرداً قد انتقل إلى مرحلة البلوغ، ولكن الصعوبة تكمن في التحديد الدقيق للحظة التي يصل فيها الفرد إلى مرحلة البلوغ.

ويمكن تقسيم فترة البلوغ إلى ثلاث مراحل ففي مرحلة ما قبل البلوغ تبدأ الخصائص الجنسية الثانوية في الظهور، أما في مرحلة البلوغ فإن الخصائص الجنسية الثانوية تستمر في الظهور، وتصبح الأعضاء التناسلية قادر على إنتاج البويضات والحيوانات المنوية وفي مرحلة ما بعد البلوغ تكون الخصائص الجنسية الثانوية قد تطورت بشكل جيد، كما أن الأعضاء الجنسية تصبح قادرة على أداء وظائفها كما هو الحال عند الراشدين ويحدث الطمث عند الغالبية العظمى من الفتيات في الفترة ما بين 11-15 سنة. وباختصار فإن المراهقة تعني الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، أما البلوغ يعني القدرة على التناسب بعد اكتمال وظائف الأعضاء الجنسية، وبناء على ذلك فإن البلوغ أحد جوانب المراهقة فقط.

أما من الناحية الزمنية فإن البلوغ يسبق المراهقة باعتباره أول المؤشرات على دخول الطفل مرحلة المراهقة.

1. الاتجاهات الأساسية في دراسة المراهقة:

2. الاتجاهات البيولوجية:

يرى العلماء الذين يعتبرون أن المراهقة ظاهرة بيولوجية أن للمراهقة في جوهرها تتألف من التغيرات تلك التي تتناول الأعضاء التناسلية والتي تعرف أحياناً بالخصائص الجنسية الأولية ويكون ظهور الحيض لدى الفتاة العلامة الرئيسية لبدء المراهقة، ويمكن اعتبار ظهور الشعر الدلالة على بدء المراهقة عند التي ثم تليها الخصائص الجنسية الثانوية حيث ينمو الجسم عامة وذلك كالزيادة في الطول والوزن وكبر الردفين وبروز الثديين عند الفتاة، وظهور الشعر عند الفتى في مواضع متعدد من الجسم، وخاصة الوجه وفي عمق الصوت كما يتم اقتراب أبعاد الجسم من الشكل العام الذي يميز الكبار وفي قوة العضلات وتكلس العظام.

3. الاتجاهات النفسية:

أما أصحاب نظرية التحليل النفسي فقد أكدوا على الغريزة الجنسية وعلى العوامل اللاشعورية وعلى خبرات الطفولة-الأولى في تكوين وتطور شخصية المراهق فقد لاحظ أحد أصحاب نظرية التحليل النفسي وهو أرنست جونز بأن هناك تشابه وثيق بين الطفولة الأولى وبين المراهق. فيواجه المراهق مشكلة السيطرة على وظائفه الجسمية ومشكلة الخلاص من النزعات الذاتية إلى الاهتمام بالآخرين ومشكلة تحويل الدوافع الجنسية إلى موضوعات مقبولة اجتماعياً وأخلاقياً على سبيل الإغلاء.

وكما تؤدي الطفولة الأولى إلى هدوء الثانية واستقرارها كذلك تنهي المرحلة الأولى من المراهقة بما فيها من اضطراب وشدة إلى مرحلة ثانية تتميز بقسط من الثبات والاستقرار فإن طبيعة المشكلات وأساليب معالجتها متماثلة في الحالتين مع مزيد من التعقيد في مرحلة المراهقة يتناسب مع التطور الذي يبلغه المراهق.

4. الاتجاهات الاجتماعية:

ترى النظرية الاجتماعية في العوامل البيئية على اختلاف طبيعتها من مادية واجتماعية القوى التي تكيف شخصية الإنسان وتطبعه بطابعها. ينشأ المراهق في مجتمع فيتشرب مقاييسه وقيمه، فإذا كانت المقاييس والقيم موحدة فلا ينشأ ما يسمى في المجتمعات المعقدة مرحلة الضغط والبلبله والصراعات النفسية. أما إذا كانت المقاييس متعارضة متناقضة أي يوجد أكثر من مجموعة واحدة من المقاييس والقيم مع بعضها فإن هذه تنعكس في نفس المراهق والمراهقة فتجعلهم في صراع دائم: أيها يأخذوا؟ أيها يترك؟ وعندئذ يمر المراهق في المرحلة التي تسمى عادة في المجتمعات المعقدة مرحلة الجهد والضغط. وقد أكد المجددون في التحليل النفسي أهمية العوامل الاجتماعية في تكوين الشخصية وتطورها ويدعوا هؤلاء إلى أن يتجه التحليل النفسي وجهة اجتماعية بدل من الوجهة البيولوجية التي عرف بها، وأن يسعى إلى الكشف عن بواعث السلوك الإنساني في المستلزمات التي تنشأ في المواقف الاجتماعية بدلاً من التماسها في الغرائز البيولوجية بل انه صراع متولد من تفاعل الطفل بالعوامل الاجتماعية الآتية إليه من الأسرة والمدرسة والمجتمع.